مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

نماذج من التغيرات الكونية يوم القيامة في تفسير حقائق الفرقان للحكيم نور الدين بهيروي: دراسة تحليلية نقدية

د. جمال عباس أحمد أحمد

مدرس بقسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية (شعبة اللغة الأردية)

كلية اللغات والترجمة– جامعة الأزهر بالقاهرة

DOI: 10.21608/qarts.2025.416105.2296

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٩) أكتوبر ٢٠٢٥

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

نماذج من التغيرات الكونية يوم القيامة في تفسير حقائق الفرقان للحكيم نور الدين بهيروي: دراسة تحليلية نقدية

الملخص:

يحظى موضوع التغيرات الكونية يوم القيامة بمكانة مركزية في العقيدة الإسلامية، إذ يمثل أحد أركان الإيمان بالغيب الذي لا يُدرك إلا بالوحي، وقد تناول المفسرون هذه المشاهد بالتحليل والبيان وفق منهج أهل السنة والجماعة، غير أن بعض التفاسير الحديثة اتجهت إلى تأويلات عقلية بعيدة عن ظاهر النصوص، ومن أبرزها تفسير حقائق الفرقان للحكيم نور الدين البهيروي، أحد أعلام المدرسة العقلية في شبه القارة الهندية، حيث قدّم تأويلات متعددة للتغيرات السماوية والأرضية المصاحبة ليوم القيامة، خالفت في جوانب منها منهج المفسرين، وأثارت إشكالات عقدية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان: نماذج من التغيرات الكونية يوم القيامة في تفسير حقائق الفرقان للحكيم نور الدين البهيروي: دراسة تحليلية نقدية، لتقف عند أبرز تلك التأويلات بالنقد والتحليل، وفق منهج استقرائي تحليلي نقدي، من خلال تتبع الآيات ذات الصلة، وترجمتها، وبيان أقوال المؤلف فيها، ثم تقويمها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال المفسرين، مع الإفادة من المصادر العربية والأردية.

كما تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر النزعة العقلية في تفسير الغيبيات، وتقويم هذه المناهج بما يوافق أصول أهل السنة والجماعة، وإبراز أهمية الجمع المتوازن بين العقل والنقل دون إفراط أو تفريط.

الكلمات المفتاحية: التغيرات الكونية، يوم القيامة، تفسير حقائق الفرقان، حكيم نور الدين بهيروي.

المقَدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وأخبر عباده بنهاية هذا الكون وزواله، ليزداد المؤمن إيمانًا ويقينًا، ويوقن الناس أن لهذا العالم نهاية حتمية مقدّرة، وأن وراءه عالمًا آخر لا يفنى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الحديث عن مشاهد يوم القيامة، وما يطرأ في الكون من تغيّرات كونية هائلة عند قيام الساعة، من الموضوعات التي تجذب النفوس، وتوقظ القلوب، لما فيها من العِبَر والآيات، وهي من أعظم الغيبيات التي أخبر عنها القرآن الكريم في مواضع عديدة، ووردت بها الأحاديث الصحيحة، وأجمع عليها أهل العلم.

وقد تناول المفسرون هذه المشاهد الكونية بمناهج متعددة، بحسب مناهجهم التفسيرية، ومن بين هؤلاء: حكيم نور الدين، صاحب تفسير "حقائق الفرقان"، وهو أحد أعلام المدرسة العقلية في شبه القارة الهندية، حيث قدّم تأويلات وتفسيرات لبعض مشاهد التغيّر الكوني التي تصاحب يوم القيامة، غير أن تفسيره تضمن جملة من التأويلات التي تباينت مع ما عليه جمهور المفسرين، بل ومع ثوابت العقيدة، مما استدعى الدراسة والمناقشة والنقد، وانطلاقًا من ذلك، جاءت هذه الدراسة بعنوان:"نماذج من التغيرات الكونية يوم القيامة في تفسير حقائق الفرقان للحكيم نور الدين بهيروي: دراسة نقدية"، لتتناول بالنقد والتحليل نماذج مختارة من هذا التفسير، من خلال مبحثين رئيسين:

الأول: التغيرات السماوية.

الثاني: التغيرات الأرضية.

وقد اعتمدت الدراسة على تتبّع الآيات التي تناولها المؤلف، وترجمتها، وتحليلها في ضوء النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال أهل العلم في كتب التفسير المعتمدة، مع بيان أوجه الخلل في فهم المؤلف، والكشف عن أثر النزعة العقلية في تفسيره، بما يخالف المنهج السليم في التعامل مع نصوص الغيب.

وتطمح هذه الدراسة إلى تقويم الخطاب التفسيري المعاصر في ضوء المنهج العقدي الصحيح، وردّ التأويلات الخارجة عن مقتضى النص، وبيان أهمية الجمع المتوازن بين العقل والنقل دون إفراط أو تفريط.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ندرة الدراسات النقدية التي تناولت تفسير حقائق الفرقان للحكيم نور الدين بهيروي، رغم ما يحويه من تأويلات تحتاج إلى مناقشة وتحليل.
٢- رغبة الباحث في تقديم عمل علمي يربط بين التفسير والتحليل العقدي، ويكشف أبعاد الانحراف التأويلي عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام.
٣- أهمية التغيرات الكونية يوم القيامة في بناء التصور العقدي الإسلامي، وضرورة ضبط فهمها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

١- رصد نماذج من الآيات الكونية المتعلقة بيوم القيامة في تفسير حقائق الفرقان.
٢- تحليل منهج حكيم نور الدين بهيروي في تأويل التغيرات الكونية يوم القيامة.
٣- المساهمة في إثراء المكتبة العلمية بدراسة نقدية لأحد التفاسير العقلية المعاصرة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في الكشف عن كيفية معالجة حكيم نور الدين بهيروي لآيات التغيّرات الكونية يوم القيامة، ومدى اتساق تفسيره مع منهج أهل السنة والجماعة في التفسير العقدي للغيب، لا سيما ما يتعلق بالسموات والأرض.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة الآيات القرآنية التي تناولت التغيرات الكونية يوم القيامة، كما وردت في تفسير حقائق الفرقان، مع الاقتصار على ما يخص التغيرات السماوية والأرضية فقط، دون التطرق إلى بقية مشاهد اليوم الآخر.

الدراسات السابقة:

بعد إجراء بحثٍ مُوسع والتحقق من خلال قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية المتاحة، لم يقف الباحث على دراسة أكاديمية مفصلة تخص تفسير "حقائق الفرقان" للحكيم نور الدين بهيروي في باب الغيبيات، وخصوصًا ما يتعلق بالتغيرات الكونية يوم القيامة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ما يُبرز أهمية هذا البحث وفرادته.

منهج البحث وطريقته:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي؛ حيث قام بجمع الآيات المتعلقة بالتغيرات الكونية يوم القيامة كما وردت في تفسير المؤلف مع مراعاة التنوع والتمثيل دون الإكثار من التكرار، فاختار آية واحدة تمثل كل نوع من أنواع التغيرات، حيث تناول من التغيرات السماوية آيات تتعلق بالسماء، والنجوم، والشمس، والقمر، ومن التغيرات الأرضية آيات تتعلق بالأرض، والجبال، والبحار، وقام بترجمتها وتحليل أقوال المؤلف فيها، ثم نقدتها في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال أئمة التفسير من السلف والخلف، مع العناية بالمصادر الأردية والعربية على السواء.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على:مقدمة، تمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة وتشمل: أسباب اختيار الموضوع، أهداف البحث، مشكلة البحث، حدود البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث وطريقته، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه نبذة عن فرقة القاديانية، وعن الكتاب محل الدراسة، وعن المؤلف صاحب التفسير.

المبحث الأول: التغيرات السماوية وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: التغيرات الأرضية وفيه ثلاثة مطالب.

الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث.

المصادر والمراجع.

الفهارس:وتشمل فهارس الآيات والموضوعات.

التمهيد

باديَ ذي بدء نشأت فرقة القاديانية في ظلّ هيمنة الاستعمار البريطاني على شبه القارة الهندية، وهو ما جعلها تتغذّى فكريًا وتنظيميًا في أحضان القوى الاستعمارية التي كانت تُواجه الإسلام وأهله بالتشويه والتحريف، واليوم تحظى هذه الفرقة بدعمٍ ملحوظ من بعض الدول الأوروبية، مثل إنجلترا وهولندا، وتمتلك نفوذًا قويًا ومراكز تبشيرية وإعلامية فيها، ومن ثمّ، فإنها باتت تُشكّل أداة خطيرة في يد المستشرقين والمنظمات التي تسعى لزعزعة العقيدة الإسلامية الصحيحة، مما يجعل من الضروري أن يطّلع الإخوة العرب والمسلمون جميعًا على حقيقة هذه الفرقة، وخطرها، وجذورها الفكرية والتاريخية، وما ارتبط بها من دعم استعماري وأهداف مشبوهة[1].

أولاً: التعريف بالكتاب محل الدراسة:

يُعَدّ تفسير "حقائق الفرقان" من التفاسير المهمّة التي جُمعت فيها آراء متعدّدة للحكيم نور الدين بهيروي، وقد صدر هذا التفسير في أربع مجلّدات، ويُلاحظ فيه افتقار كبير إلى الترابط بين الموضوعات، وفي خاتمة كل مجلّد تمّ ترتيب الموضوعات، والأعلام، والأماكن التي وردت فيه على نسق هجائي.

وأهم ما يميّز هذا التفسير أن المواضع التي وردت فيها الشروح اللغوية قد تم ترتيب الألفاظ المشروحة هجائيًّا في نهاية المجلّد لتيسير عملية البحث، وقد خُصِّصت مقدّمة المجلّد الأوّل لعرض عام حول علم التفسير.

المجلّد الأول: من سورة الفاتحة إلى سورة آل عمران— عدد الصفحات: ٥٨٤ صفحة

المجلّد الثاني: من سورة النساء إلى سورة بني إسرائيل—عدد الصفحات: ٦٠٨ صفحة

المجلّد الثالث: من سورة الكهف إلى سورة الفتح — عدد الصفحات: ٦٣٢ صفحة

---

(١) تهافت القاديانية، مولانا أحمد رضا خان البريلوي، ترجمة: نعمان الأعظمي،مركز أهل السنة بركات رضا– فوربند– كجرات– الهند، ط١،يناير ٢٠٠٥م، ص١بتصرف

المجلّد الرابع: من سورة الحجرات إلى سورة الناس — عدد الصفحات: ٦٥٤ صفحة

منهج تفسير حقائق الفرقان

في هذا التفسير، تم تقديم ملخص للسورة، ثم تُرجمت بعض الآيات، وبعضها لم يُترجم بل تم شرحها مباشرة، وقد تم خلال الشرح التعبير عن الكثير من الآراء والملاحظات الشخصية للمؤلف.

المصادر والمراجع في تفسير حقائق الفرقان:

في هذا التفسير، تم عرض أقوال وإلهامات مرزا غلام أحمد بشكل متكرر، وكذلك تم ذكر إلهامات الحكيم نور الدين، وغالبًا ما يقول الحكيم نور الدين إنه أوحي إليه من الله بمعنى الآيات، كما أن الحكيم نور الدين لم يستفد بشكل كبير من تفاسير السلف والصالحين.

دراسة تفسير حقائق الفرقان في ضوء أصول التفسير:

يُعد تفسير حقائق الفرقان ذا مكانة أساسية بين تفاسير المفسرين القاديانيين، حيث يظهر أن جميع المفسرين الذين جاؤوا بعده قد استفادوا من هذا التفسير واعتمدوا عليه، وقد أظهر حكيم نور الدين البهيروي من خلال أقواله التفسيرية ما يدل على حبه ووفائه لميرزا غلام أحمد، إذ جعل العديد من الآيات تنطبق على ميرزا غلام أحمد، وقدم نفسه شاهدًا على ذلك. كما أن حكيم نور الدين قد خالف مناهج السلف الصالح في التفسير، فاستدل بأقواله وإلهاماته هو وميرزا غلام أحمد، واعتبرها أدلة في تفسير القرآن الكريم[١].

ثانياً: تعريف بالمؤلف صاحب التفسير:

وُلد مولوي حكيم نور الدين في مدينة "بهيره" التابعة لمنطقة "سرگودها" في عام ١٨٤١م. وكان اسم والده: الحافظ غلام رسول، واسم والدته: نور بخت تزوج حضرة

---

(١)قاديانى تفاسير كا تحقيقى وتنقيدى جائزه، محمد عمران(ڈاكڑ)، عالمى مجلس تحفظ ختم نبوت ،پاكستان، (ط) بدون،ص١٥٥:١٥٧

المولوي صاحب لأول مرة في سن الثلاثين في مدينة بهيرة من كريمة المفتي الشيخ مكرم صاحب قريشي العثماني، السيدة الفاضلة فاطمة بي بي صاحبة، وقد توفيت هذه الزوجة في عام ١٩٠٥م.

أما الزواج الثاني فقد تم في عام ١٨٨٩م، بناءً على دعوة من حضرة المسيح الموعود، في مدينة لدهِيانه، من السيدة الفاضلة صغرى بيگم صاحبة، وقد توفيت في عام ١٩٥٥م في مدينة ربوه[١] تلقى تعليمه الأولي في المنزل، ثم انتقل إلى لاهور حيث تعلّم فنون الخط الجميل، ثم عاد إلى موطنه وبدأ دراسة اللغة العربية، فتولّد لديه شغف بترجمة القرآن الكريم، ثم رجع مرة أخرى إلى لاهور لتحصيل علم الطب، ثم اشتغل بتدريس اللغة الفارسية في إحدى المدارس، غير أنه بعد مرور أربع سنوات تفرغ تمامًا لطلب العلم.

قرأ كتاب مشكاة المصابيح وأصول الشاشي وديوان حقيقي، ثم أكمل تعليمه في اللغة العربية في رام پور، ثم عاد إلى موطنه في بهوپال، وأقام تحت رعاية جمال الدين خان صاحب، وتلقى دروسًا في صحيح البخاري والهداية، ثم عزم على السفر إلى الحرمين الشريفين، وقرأ صحيح مسلم، فازدادت فطنته وتوسّعت بصيرته، واكتسب مكانة وتأثيرًا كبيرًا في المهارة الطبية.

وفي عام ١٨٧٦م، حصل على وظيفة "الحكيم الملكي" في بلاط مهاراجا كشمير "رنبيرسنگھ"، وذلك بمساعدة ضابط الشرطة الهندوسي 'لالہ مهتاداس"، والمؤرخ الكشميري البارز ديوان كربارام.

وفي عام ١٨٧٧م، شارك الحكيم نور الدين في الاحتفال الذي أقيم في دلهي، حيث أُعلن رسميًا تتويج الملكة فيكتوريا كملكة على الهند، ونال حكيم نور الدين شرف الولاء للإنجليز في كشمير، وكُلِّف بمهمة التجسس لصالح مهاراجا كشمير، وفي الوقت نفسه، ظل يقوم بدور الحارس على بقاء النفوذ البريطاني في المنطقة.

---

(١) جماعت احمديہ کی مختصر تاریخ،شیخ خورشید احمد،ناشر دعوہ وتبلیغ،صدر انجمن احمديہ،پنجاب،ط١،١٩٦٧ء،ص٥٣:٥٥ بتصرف

وقد ورد في نقيب ختم النبوة بشأن هذه المهمة التجسسية التي قام بها حكيم نور الدين، حيث أنه أقام علاقات خاصة مع "راجا امر سنگھ"، وتمكن ببراعته في الخداع أن يستدرجه إلى مخططه، فأقنعه بأن يسعى بدعم من البريطانيين للاستيلاء على سلطات شقيقه الأكبر مهاراجا "پرتاب سنگھ"، والسيطرة على نظام الحكم في الولاية، ليتولى هو بنفسه رعاية المصالح البريطانية في كشمير، وقد حقق حكيم نور الدين قدراً من النجاح في هذه المؤامرة؛ إذ تمكّن البريطانيون من إقناع المهاراجا "پرتاب سنگھ" بإنشاء مجلس إداري لإدارة شؤون الدولة، ورغم أن رئاسة هذا المجلس ظلت شكليًا بيد المهاراجا "پرتاب سنگھ"، إلا أن السلطة انتقلت تدريجيًا إلى يد "راجا امر سنگھ"، الذي كان أحد الأعضاء البارزين في ذلك المجلس.

لكن حين انكشفت المؤامرة للمهاراجا "پرتاب سنگھ"، أصدر أمرًا لحكيم نور الدين بمغادرة كشمير خلال ساعات معدودة، فاضطر إلى مغادرتها.

وبعد وفاة مؤسس جماعة الأحمدية في مايو عام ١٩٠٨م، تم انتخاب الحكيم نور الدين كخليفة أول للجماعة، وذلك تقديراً لخدماته، وعندما وُجِّهت اعتراضات على شخصيته خلال فترة خلافته، ردَّ الحكيم نور الدين على معارضيه قائلاً إن خلافته منصب إلهي مُعيَّن من قِبل الله، وليس من الناس، وأغلق بذلك الباب في وجه المنتقدين، وقال: "لو وُجِّهت إليَّ آلاف التهم بعدم الكفاءة، فلن تكون موجهة إليَّ بل إلى الله، لأنه هو من جعلني خليفة".

وفاة حكيم نور الدين:

في مارس عام ١٩١٤م، توفي حكيم نور الدين، وقد ورد في جريدة "الفضل" أن حكيم صاحب شغل منصب الخلافة لمدة ست سنوات، وقد سقط من على فرسه فأصيب بجراح، ولازم الفراش، وتوفي متأثرًا بهذه الصدمة في ١٣ مارس ١٩١٤م، وقبل وفاته بعدة أيام، أصيب لسانه بالشلل وتوقف عن الكلام[١].

---

(١)قادیانی تفاسیر کا تحقیقی وتنقیدی جائزہ، محمد عمران(ڈاکٹر)، عالمی مجلس تحفظ ختم نبوت ،پاکستان، (ط) بدون،ص١٥١:١٥٤بتصرف، حیات نور،عبد القادر،نظارت نشر

المبحث الأول

التغيرات السماوية وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تشقق السماء:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٌ ١٦ ﴾ الحاقة: ١٦

تفسير المؤلف:

آسمان پھٹ پڑے گا سخت بارش ہوگی یا کوئی عذاب آئے گا[1].

ترجمة التفسير:

ستنشق السماء، وستهطل أمطار شديدة أو سيأتي عذاب ما.

المناقشة والرد:

عند قراءة شرح المؤلف لهذه الآية، يتبادر إلى الذهن مباشرة تأويله لمشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو انشقاق السماء. غير أنه يختزل معنى هذه الظاهرة العظيمة في مظاهر دنيوية، كالأمطار الشديدة أو نوع من العذاب الأرضي، متجاهلًا السياق القرآني العام الذي يربط الآية بوضوح بأحداث يوم القيامة، لا بالحوادث الطبيعية المعتادة.

فالآية الكريمة تتحدث عن علامة كبرى من علامات ذلك اليوم المهيب، لا عن تغيرات مناخية أو ظواهر أرضية، ولكن المؤلف أعرض عن النقل، واتخذ العقل أساسًا في التفسير، فكان تأويله مخالفًا للشرع، متسقًا مع ما يعتبره مرجعية عقلية أساسية.

واشاعت،قاديان،ط٢٠٠٣،١ء،ص٢،١،مرقات اليقين فى حيات نور الدين، اكبر شاه خان نجيب آبادى، نظارت نشر واشاعت-قاديان-ضلع: گوردا سپور-پنجاب،ط١، فرورى ٢٠٠٢ء،ص٢٥:٤٧ بتصرف

([1])حقائق الفرقان، حضرت الحاج حكيم مولوى نورالدين، ضياء الاسلام پريس ربوه، ط(بدون)،ج٤،ص١٩١

وقد تبنّى هذا المنهج الرمزي التأويلي الذي شاع في بعض التيارات الفكرية والفلسفية الحديثة، والتي تميل إلى تفسير أحداث يوم القيامة باعتبارها رموزًا لحالات نفسية أو وقائع دنيوية، متجاهلة ما ثبت من نصوص الوحي، وهذا الاتجاه يغفل النقل الصحيح، ويغلب عليه الاعتماد على العقل المجرد، مما يؤدي إلى تأويلات لا تستند إلى الشرع، بل توافق مقتضيات التفكير البشري وحده، فينتهي الأمر إلى تفسيرات باطلة ومردودة.

وقد قال الإمام القرطبي(ت:٦٧١هـ) في تفسيره لهذه الآية: "أي تصدعت، وانقطعت، وانشقت لنزول ما فيها من ملائكة، فبعدما كانت صلبة قوية صارت واهية، أي متخرقة من شدة هول يوم القيامة[١].

وقال الإمام الماوردي(ت.٤٥٠هـ): وفي الانشقاق وجهان **الأول:** فتحت أبوابها كما نقل ذلك ابن جريج. **والثاني:**أنها انشقت من المجرة، وهو قول منسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه، وفي قوله (واهية) وجهان: **الأول:** متخرقة، **والثاني:** ضعيفة[٢]، فالآية الكريمة تصوّر مشهدًا مهيبًا من أهوال يوم القيامة، حيث تتفكك السماء التي طالما بدت للبشر متماسكة منيعة، فإذا بها تنشق وتضعف، في مشهد يبعث في النفس الرهبة، ويؤكد أن كل شيء مهما بدا راسخًا سيتبدل أمام قدرة الله تعالى وجلاله.

---

(١) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (أبو عبد الله)،تحقيق:أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢،١٩٦٤م،ج١٨،ص٢٦٥ بتصرف

(٢) تفسير الماوردي،علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(أبو الحسن)، ت:السيد ابن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان،ط (بدون)،ج٦،ص٨١ بتصرف

وقال محمد كرم شاه الأزهري[1](ت.١٩٩٨م) في تفسير هذه الآية: ستنشق السماء بأمر الله، وستزول قوانين الجاذبية التي تحفظ اليوم كل كوكب في مكانه، وستصبح (السماء) واهية، بالية، متداعية، لا تماسك فيها؛ أي ستنهار كما ينهار الشيء البالي حينما لا يبقى بين أجزائه أي ترابط[2].

ومما سبق نخلص إلى أن المؤلف وقع في خطأ منهجي وعقدي، حين اختزل مشهدًا من مشاهد يوم القيامة العظيمة، وهو انشقاق السماء في ظواهر دنيوية مألوفة كالمطر أو العذاب الأرضي. وهذا التأويل يُعدّ مخالفة صريحة للسياق القرآني الظاهر، الذي ربط الآية بأهوال يوم القيامة لا بالحوادث الطبيعية فالمراد من انشقاق السماء تصدعها، وضعفها، فهناك أحوال ليوم القيامة لا نستطيع معرفتها إلا عن طريق النقل الصحيح، لكونها من الأمور الغيبية، مثل ما يحدث في السماء في هذا اليوم من تصدع، وضعف، وعليه، فالصواب هو تفسير الآية في إطارها العقدي والغيبي،

---

(١) الشيخ ضياء الأمة القاضي محمد كرم شاه الأزهري (١٩١٨–١٩٩٨م) هو من كبار علماء باكستان ومفسريها، جمع بين العلم الشرعي والعمل الدعوي والقضائي، وُلد في بلدة بهيرة، وحفظ القرآن على يد والده، ثم تلقى العلوم الشرعية بمدارس باكستان والهند، وتخرّج من جامعة الأزهر بتفوق. أسّس دارالعلوم محمدية غوثية، وخلّف إرثًا علميًّا كبيرًا أبرزُه تفسير "ضياء القرآن" وكتاب "ضياء النبي". شارك في حركة استقلال باكستان، وتقلّد مناصب عُليا منها قاضٍ في المحكمة العليا الشرعية. نال وسام "نجمة الامتياز"، وتُحيى ذكراه سنويًا في بهيرة شريف.انظر: جسٹس پیر محمد کرم شاہ الازہری کی ایام اسیری کی تقاریرابر کرم،گل محمد فیضی،مکتبہ المجاهد دار العلوم محمدیہ غوثیہ بھیرہ شریف ضلع سرگودھا،ط١،نومبر ١٩٧٧ء،ص١٣:٢٣ بتصرف،پیر محمد کرم شاہ الازہری کی علمی و دینی خدمات تحقیقی مقالہ برائے پی ایچ ڈی، تحقیق نگار شاکر حسین خان، نگران پروفیسر ڈاکٹر محمد شکیل اوج، شعبہ علوم اسلامی، جامعہ کراچی،٢٠٠٨ء،ص١:١٢٢ بتصرف

(٢)تفسیرضیاء القرآن، محمد کرم شاہ الازہری، ضیاء القرآن پبلیکشنز–لاہور– کراچی– پاکستان،ط١٣٩٩،١ھ، ج٥،ص٣١٤٤بتصرف

باعتبارها من مشاهد القيامة، لا كما ذهب إليه المؤلف من تأويلات فلسفية باطلة تُضعف مدلول النص وتفرغه من معناه.

المطلب الثاني:طمس النجوم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ ﴾ المرسلات: ٨

تفسير المؤلف:

جب چھوٹے چھوٹے ستارے ماند پڑجادیں گے یا ان کا نور مٹ جادے گا نجم عربی میں چھوٹے ستاروں اور چھوٹے چھوٹے بوٹوں کو کہتے ہیں جیسے فرمایا والنجم والشجر یسجدان الرحمن ۷ اور بڑے ستاروں کو کواکب کہتے ہیں چونکہ قرآن شریف کیے لئے ظہر اور بطن ہے اس لئے علامات قیامت سے یہ بھی ایک علامت ہے کہ ایسے علماء جو نجوم کی طرح ہیں ان کی نور فراست جاتی رہے گی(١).

ترجمة التفسير:

عندما تخبو(تخفت) النجوم الصغيرة أو يزول نورها، فإن كلمة 'نجم' في العربية تُطلق على النجوم الصغيرة والنباتات الصغيرة، كما في قوله تعالى:﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ (الرحمن:٦)، وأما النجوم الكبيرة فتُسمى 'كواكب'، وبما أن القرآن الكريم يستعمل الظاهر والباطن، فإن من علامات القيامة هذه العلامة أيضاً أن العلماء الذين بمثابة النجوم، سيزول نور فراستهم.

المناقشة والرد:

من يتأمل في تفسير المؤلف لهذه الآية:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨﴾ [المرسلات: ٨]، يلحظ بوضوح أنه وقع في تأويل محدثٍ غريب، لا يستند إلى لغة العرب، ولا إلى

---

(١)حقائق الفرقان، حضرت الحاج حكيم مولوى نورالدين، ضياء الاسلام پريس ربوه، ط(بدون)،ج٤،ص٣٠٢

فهم السلف، ولا إلى مناهج التفسير المعتبرة؛ إذ زعم أن المراد بها "ذهاب نور الفراسة من العلماء"، وهذا نوع من التلبيس على القارئ، فهذه الآية جزء من سلسلة آيات تصف أحداث يوم القيامة، حيث تُذكر فيها علامات وأهوال ذلك اليوم العظيم.

فكلام المؤلف ينطوي على خللٍ مركب: عقدي، ومنهجي، ولغوي؛ حيث حاول ربط المعنى اللغوي لكلمة "نجم" ببعض الرموز والتأويلات الفكرية، دون أي دليل من النصوص الشرعية، أو من منهج أهل التفسير من الصحابة والتابعين.

وقد استند المؤلف إلى أن "النجم" في اللغة يُطلق على النبات الذي لا ساق له، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾[الرحمن: ٦]، ثم انتقل إلى ربط هذا الاستخدام اللغوي بكلمة "النجم" في آية المرسلات، مدعيًا أن "طمس النجوم" يشير إلى زوال نور الفراسة من العلماء، وهو تأويل بعيد عن ظاهر النص، غريب عن اللغة، محدث في منهج التفسير.

فالخطأ الجسيم في كلام المؤلف هو الخلط بين "النجم النباتي" المذكور في سورة الرحمن، و"النجوم السماوية" الواردة في سورة المرسلات؛ فهما سياقان مختلفان، لا يجوز حمل أحدهما على الآخر، لا لغةً ولا شرعًا.

وما فعله المؤلف يُعد من قبيل التأويل الباطني المجازي الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة، ولا من أقوال أئمة التفسير، ولو رجعنا إلى كتب التفسير المعتبرة، لوجدنا أن جميع المفسرين فسّروا هذه الآية في سياق علامات الساعة الكونية، كزوال نور النجوم، وتكوير الشمس، وانفطار السماء، وانشقاق الأرض، وكلها أحداث عظيمة تقع عند قيام الساعة، ولا علاقة لها بذهاب نور الفراسة، ولا بوجود العلماء أو غيابهم.

إن هذا النوع من التأويل الذي وقع فيه المؤلف إنما هو مذهب باطني رمزي محدث، يخرج عن المنهج الصحيح في التفسير، ويحمّل النص ما لا يحتمله، وهو عين

ما حذر منه السلف في منهجهم حين قالوا:التفسير بالرأي المذموم هو أن تقول في كتاب الله بما لا تعلم.

ولبيان حقيقة المراد من الآية، لا بد من الرجوع إلى كتب التفسير المعتبرة؛ قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في تفسير هذه الآية:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨﴾،أي أُذهِب نورها ومُحي ضياؤها، فلم يبق لها أثرٌ في السماء، وهي من مشاهد أهوال يوم القيامة[١].

وقد ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أن "طَمَس الشيءَ" يعني دَرَسه وأزال أثره، ومنه طمس الأثر إذا عُفِّي[٢]. وقال الإمام القرطبي(ت.٦٧١هـ): فإذا النجوم طُمِسَت، أي أُزيل ضياؤها ومُحي نورها تمامًا كما يُمحى أثر الكتاب عند طمسه. ويُقال في اللغة: طَمَسَ الشيءَ إذا دَرَسَه حتى اندثر، فهو مطموس، وكذلك تفعل الرياح حين تعصف، فإنها تطمس الآثار، فتُسمّى الريحُ طامسة، والأثرُ طامسًا، أي ممحو المعالم لا يكاد يُعرف[٣].

وقال العلامة حقاني[٤] في تفسيره: بعد الإخبار عن تحقق وقوع يوم الجزاء، يُبيِّن لنا المولى سبحانه وتعالى علاماته وأسبابه، فيقول:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨﴾،أي: عندما

---

(١) فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ،ج٥، ص٤٣١ بتصرف

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر(دكتور) (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل،الناشر: عالم الكتب،ط١، ٢٠٠٨ م،ج٢،ص١٤١٤

(٣)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،محمد بن أحمد بن أبي شمس الدين القرطبي (أبو عبد الله)، تحقيق: أحمد البردوني،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢، ١٩٦٤م، ج١٩،ص١٥٧ بتصرف

(٤) وُلد مولانا عبد الحق الحقاني بن محمد أمير الحنفي رحمه الله، في قرية "كمتهلہ" القريبة من مدينة "انبالہ" في إقليم البنجاب. يُذكر في "دائرة المعارف الأردية الشاملة" أن تاريخ ميلاده كان في

تُظلم النجوم وتفقد نورها، أو تُقتلع من مواضعها. وقد ورد هذا المعنى في موضع آخر بقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ ﴾ ،(التكوير:٢)، أي: حين تغيم النجوم وتبهت، ويزول ضوؤها.

وهذا ما سيحدث فعلًا، فإن أول ما يصيبها هو زوال نورها، تمامًا كما يفقد الإنسان نضارته شيئًا فشيئًا قبل وفاته، ثم بعد ذلك تسقط النجوم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾ (الانفطار: ٢)، أي: حين تتناثر النجوم وتسقط.

وذلك لأن القوة المدبِّرة لها – سواء كانت روحًا، أو نفسًا، أو مَلَكًا موكَّلًا بها – ستنفصل عنها، وهي التي كانت تبعث فيها الحركة، وهذا يشبه حال الجسد الإنساني عندما تنفصل عنه الروح أو النفس الناطقة، فيصبح ميتًا، خاليًا من الحياة والنور، ويسقط[1].

ومما سبق نخلص إلى أن التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨﴾ هو أن النجوم ستُطفأ وتفقد نورها يوم القيامة، وهذا من مشاهد الأهوال العظيمة

مايو ١٨٤٩م. أما أجداده فقد هاجروا من كابل إلى الهند في عهد أورنكزيب عالمكير، وبعد أن حصل على تعليمه الأولي وتربيته في قريته، انتقل إلى كانبور حيث تلقى تعليم بعض الكتب الدراسية على يد مولانا عبد الحق بن غلام رسول الحسيني الكانبوري ومولانا لطف الله بن أسد الله الكويلي، ثم ذهب إلى مراد آباد وقرأ بعض كتب الصحاح على مولانا عالم علي شاه، وبعد مراد آباد، استفاد استفادة كاملة في دلهي خاصة من المحدث السيد نذير حسين الدهلوي. وهكذا، بعد إكمال رحلته التعليمية، ارتبط بمدرسة فتحپوري دلهي مدرسًا، ثم ترك التدريس واشتغل بالتأليف والتصنيف، فألّف كتبًا عديدة. من مؤلفاته: عقائد الإسلام (بالأردية) ، البرهان في علوم القرآن (بالأردية) توفي في دلهي بعد حياة حافلة بالتدريس والتأليف عام ١٩٢٨م. انظر: الشبكة العنكبوتية، بتاريخ ٢٠٢٥/١/٣م،الساعة الخامسة مساء https://dawatnews.ne

(١)تفسير فتح المنان تفسير حقانى،علامہ ابو محمد عبد الحق حقانى،دار الاشاعت– اردو بازار–كراچى–پاكستان،جولائى ٢٠١٣م،ج٤،ص٤٠١بتصرف

لذلك اليوم، وهذا هو ظاهر اللفظ، الذي عليه جمهور المفسرين، كالقرطبي، والشوكاني، وحقاني، وغيرهم حيث ذكروا أن "طمس النجوم" هو زوال ضيائها واختفاؤها من السماء إيذانًا بانهدام نظام الكون، وأما ما يُقال من الربط بين "طمس النجوم" وبين زوال نور العلماء، فلا يصح تفسيرًا، ولا يجوز حمل الآية عليه؛ لأن النص صريح في النجوم الكونية لا في الرموز المجازية، كما أن السياق متعلق بأحداث القيامة، لا بدنيا الناس أو علماء الشريعة، نعم ورد تشبيه العلماء بالنجوم في السنة النبوية، ومن ذلك ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم« مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»اسناده ساقط والحديث موضوع[١].غير أن هذا التشبيه، وإن كان صحيحًا في ذاته، لا ينسحب على هذه الآية تحديدًا؛ لأن سياقها لا يحتمل المجاز، بل يتكلم عن نهاية النظام الكوني بأهوال يوم القيامة، فالنجوم التي كانت تضيء السماء وتزينها في الدنيا، ستُطمس أنوارها ويختفي ضياؤها، ليعمّ الظلام الكون كله، إعلانًا عن زوال الدنيا، وبداية مشهد الحساب، وليس كما ذهب إليه المؤلف من تأويل بعيد عن ظاهر النص ومقصود السياق.

المطلب الثالث: حال الشمس والقمر يوم القيامة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ ﴾ القيامة: ٩

تفسير المؤلف:

اس لئے یہ پیشنگوئی اجتماع شمس وقمر کی گرہن کے ساتھ ہمارے اس زمانہ میں بھی مطابق دار قطنی جس میں لم تکونا منذ خلق الله السموات والارض ہے رمضان کے مہینہ میں ١٨٩٤ء میں بڑی شان وشوکت سے مسیح موعود ومہدی مسعود علیہ الصلوۃ والسلام کے صدق دعوی کی علامت میں پوری ہوئی اس پیشگوئی کے پورا ہونے پر جس طرح بدر کے شکست خوروں کو این المفر!

(١)الفوائد،عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن منده (أبو عمرو)،الناشر: دار الصحابة للتراث –طنطا،ط١، ١٤١٢هـ،ج١،ص٢٩

کہنے نے فائدہ نہ دیا اسی طرح اس وقت کے مخالفوں کو باوجود حدیث شریف کی فعلی شہادت کے ضعف حدیث کو اپنا فرضی مفر قرار دینا پڑا.

ترجمة التفسير:

لذلك، فإن هذه النبوءة المتعلقة باجتماع الشمس والقمر عند حدوث الكسوف والخسوف قد تحققت في زماننا هذا أيضًا، وفقًا لما ورد في حديث الدار قطني الذي يقول: "لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض"، ففي شهر رمضان من عام ١٨٩٤م، تحققت هذه النبوءة بعظمة كعلامة على صدق دعوة المسيح الموعود والمهدي المسعود عليه الصلاة والسلام. وكما أن المنهزمين في معركة بدر لم ينفعهم قولهم: "أين المفر!"، كذلك اضطر معارضو هذا الزمان، رغم الشهادة الفعلية للحديث الشريف، إلى اعتبار ضعف الحديث الشريف مخرجاً وهمياً لهم.

المناقشة والرد:

الناظر في تفسير المؤلف لهذه الآية، يتبيّن له أنه استند إلى تأويلات تفتقر إلى الصحة العلمية والضبط المنهجي، فضلًا عن مخالفتها لما قرره جمهور المفسرين عبر القرون. إذ نجده يثير عدة دعاوى لا يمكن قبولها شرعًا ولا عقلًا، ويمكن تلخيص أبرزها في النقاط الآتية:

أولًا: ادعى المؤلف أن نبوءةً تتعلق باجتماع الشمس والقمر، متمثلة في حدوث كسوف وخسوف في شهر رمضان، قد تحققت فعليًّا في عام ١٨٩٤م، وعدّ هذا الحدث الطبيعي علامةً على أمر خارق للعادة، وهذا توظيف غير دقيق، إذ خلط بين الظواهر الفلكية المعتادة، وبين العلامات الكونية الكبرى التي تُذكر في سياق أحداث يوم القيامة. فالآية: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ ﴾ (القيامة: ٩)، تتحدث عن اختلال النظام الكوني عند قيام الساعة، وليس لها علاقة بوقائع الكسوف والخسوف التي تقع في الدنيا

ضمن سنن الله الكونية، فهذه الظواهر الفلكية تجري وفق قوانين دقيقة، ولا يصح اعتبارها دليلًا على نبوءات مخصوصة أو دعوات معينة.

ثانيًا: استند المؤلف لتأييد دعواه إلى حديث يُنسب إلى الإمام الدار قطني: "لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض"[١]، واعتبره دليلاً قاطعًا يعزز ما ذهب إليه، من غير تحقق من صحة هذا الحديث أو ثبوته، مع العلم أن المحدثين بيّنوا ضعف سنده بل عدّه بعضهم من الموضوعات.

ثالثًا: ربط المؤلف بين ظاهرتي الكسوف والخسوف وبين ما ادّعاه من كونهما دليلاً على صدق دعوة ما يُسمى بـ"المسيح الموعود" و"المهدي المنتظر"، في إشارة إلى ميرزا غلام أحمد القادياني، وقد جاء هذا التأويل من قِبل أحد أبرز أنصاره، بل ذراعه الأيمن، وهو تأويل باطل يتعارض بوضوح مع أصول العقيدة الإسلامية، ولا يستند إلى أي دليل معتبر من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة.

رابعًا: لم يقف عند حد التأويل الخاطئ، بل تجاوز ذلك إلى الطعن في مخالفيه، واتهمهم برفض الحديث النبوي بدعوى ضعفه تهرّبًا من التسليم "بالحقيقة" بحسب تعبيره، وقارن موقفهم بمن قالوا في غزوة بدر: "أين المفر؟"، وهو تشبيه يفتقر إلى أدب الحوار.

فعند الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة نجد أن المفسرين أجمعوا على أن قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩﴾ (القيامة: ٩)، يُشير إلى أحد مشاهد يوم القيامة، حيث تختلّ نظم الكون وتزول القوانين الطبيعية، وتُجمع الشمس والقمر على هيئة تدلّ على فناء العالم، لا على وقوع ظاهرة فلكية دنيوية.

---

(١)سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ،ت: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ،مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ م، ج٢، ص ٤١٩، ح١٧٩٥

يقول الإمام الطبري(ت.٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: "وجُمِع بين الشمس والقمر فذهب ضوءاهما، ثم قُذِفا في النار"، وهذا يدل على أنه جمع حقيقي ضمن مشاهد القيامة، لا مجرد اصطلاح فلكي[١].

ويقول مولانا محمد إدريس كاندهلوي (ت.١٣٩٤هـ)[٢]: يجمع بين الشمس والقمر بمعنى أن نورهما يذهب بعد نفخة الصور، ويختل النظام الكوني القائم على حركتهما، فتختل كل الأمور المستقرة في السماوات والأرض، ثم يبدل الله هذا الكون بسماوات وأرض أخرى، كما في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾(إبراهيم: ٤٨). وهذا هو يوم القيامة، الذي سيكون يومًا مهيبًا ومروّعًا للناس، حتى يصل بهم الأمر إلى الذهول والارتباك[٣].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري، ت:أحمد محمد شاكر، الناشر:مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م،ج٢٤،ص٥٧ بتصرف

(٢) وُلِدَ مولانا محمد ادريس كاندهلوي في مدينة بهوبال في الثاني عشر من ربيع الثاني سنة ١٣١٧ هـ، الموافق العشرين من أغسطس عام ١٨٩٩ م. يرجع نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبذلك فهو صديقي النسب. وهو من نسل المولوي مفتي إلهي بخش، بناءً على الروايات العائلية، حفظ مولانا القرآن الكريم. وبعد أن أتم حفظ القرآن في بلدة "كاندهله"، اصطحبه والده مولانا حافظ محمد إسماعيل الكاندهلوي إلى مدينة "تهانه بهون". هناك، التحق بالمدرسة الإشرافية التي أسسها مولانا أشرف علي التهانوي، وبدأ في دراسة الكتب الأساسية من منهج "درس نظامي" وفي عام ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩٢١م، كانت بداية مسيرته التعليمية من مدرسة "أمينية" في دلهي، التي أسسها المفتي محمد كفاية الله، حيث شرع في مزاولة التدريس هناك. وبعد مرور عام واحد فقط، تلقى دعوة من مسؤولي دار العلوم ديوبند للانضمام إليهم والتدريس في ديوبند، وفي٢٨ يوليو من عام ١٩٧٤م الموافق ١٣٩٤هـ توفي مولانا محمد ادريس كاندهلوي وأقيمت صلاة الجنازة بعد صلاة الظهر.انظر:معارف القرآن، محمد ادريس كاندهلوى، مكتبه المعارف،دار العلوم الحسينيه شهدا دپور- سندھ- پاكستان،ط١٤١٩،١هـ،ج١،ص٣:٦ بتصرف،تذكره مولانامحمد ادريس كاندهلوى،محمد مياں صديقى،مكتبه عثمانيه جامعه اشرافيه- لاہور،ط١٩٧٧،١ء،ص٢٩:٣٥ بتصرف

(٣)معارف القرآن، محمد ادريس كاندهلوى، مكتبه المعارف،دار العلوم الحسينيه شهدا دپور- سندھ- پاكستان،ط١٤١٩،١هـ،ج٨،ص٣٠٤بتصرف

وذكر مولانا إصلاحي(ت.١٩٩٧م)[١] في تفسيره أن هذا الجمع: "من علامات الساعة الكبرى، حيث إن الشمس والقمر اللذان يدوران في هذا العالم كلٌّ في مداره، ستنكسر حدود مداراتهما ويصطدمان ببعضهما في منظر مهول لا عهد للبشر به في الدنيا[٢].

كما أكّد الإمام القرطبي(ت.٦٧١هـ) في تفسيره أن المقصود: "زوال نظامهما، وكونهما يُلقيان في النار[٣] كما ورد في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٤].

---

(١) وُلد أمين أحسن الإصلاحي عام ١٩٠٤م بقرية بمهور قرب أعظم كره في إقليم أتر برديش بالهند ، ونشأ في أسرة علمية،والتحق بمدرسة الإصلاح في سراي مير عام ١٩١٤م، وتخرج فيها عام ١٩٢٢م، ولازَمَ شيخها عبد الحميد الفراهي، وتأثر بمنهجه في تدبّر القرآن، ودرّس بالمدرسة منذ ١٩٢٥م، وواصل تعلّمه على يد الفراهي حتى وفاته عام ١٩٣٠م، ثم تتلمذ على المحدث عبد الرحمن المباركفوري، وأنشأ "الدائرة الحميدية" للعناية بتراث الفراهي، وأصدر "مجلة الإصلاح". وبعد انتهائه من تفسير القرآن، أسّس عام ١٩٨٠م "مجمع تدبر قرآن وحديث"، وظلّ رئيسًا له حتى وفاته في ١٥ ديسمبر عام ١٩٩٧م.رسالة دكتوراه بعنوان:الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر القرآن"،الحافظ افتخار أحمد(باحث)،قسم الدراسات الإسلامية،الجامعة الإسلامية بهاولفور،بنجاب – باكستان،١٩٩٦م،ص٢٧:٣٤ بتصرف

(٢)تدبر قرآن،امين احسن اصلاحى،فاران فاؤنڈيشن- لاہور- پاكستان،نومبر ٢٠٠٩ء،ج٩،ص٨٢:٨٣ بتصرف

(٣) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (أبوعبدالله)، ت:أحمد البردوني، الناشر:دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م،ج١٩،ص٩٧ بتصرف

(٤)صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(أبو عبد الله)، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة، ط١٤٢٢،١هـ، ج٨، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، ح٣٢٠٠، ص٢٤٧

أما ظاهرتا الكسوف والخسوف، فقد تناولها العلماء بأنها سنن كونية تجري بحساب دقيق، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ۝٥ ﴾ (الرحمن: ٥)، ولا يصح أن تُتّخذ دليلاً على نبوءة شخص أو صحة دعوى، لأن هذا يفتح باب للادعاءات الباطلة ويُخرج النصوص عن سياقها.

ومما سبق نخلص إلى أن الربط بين الآيات الكونية كالكسوف والخسوف وبين دعوى شخص أنه المهدي أو المسيح الموعود، دون دليل شرعي صحيح، يُعد تأويلاً باطلًا ومخالفًا لمناهج التفسير المعتمدة، فهذه الدعوى مبنية على حديث ضعيف وتأويل لا سند له فيه اضطراب عقدي ومنهجي ظاهر، كما أن تفسير آية {وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} على أنها تشير لكسوف أو خسوف معاصر خروجٌ عن سياقها الصحيح، إذ تتعلق بأحداث يوم القيامة لا بأمور دنيوية كما يزعم المؤلف.

المبحث الثاني
التغيرات الأرضية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: زلزلة الأرض

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾ الزلزلة: ١ – ٢

تفسير المؤلف:

زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا سے مراد ہے کہ خوب زور شور کی جنبش اہل ارض میں پیدا ہو گی دراصل اس سورۃ شریفہ کے الفاظ سورۃ القدر کے بیان کے مفسر ہیں سورۃ القدر میں فرمایا تھا تَنَزَّلُ الْمَلَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ (آیت : ۵) یعنی قابل قدر زمانہ میں فرشتوں کا نزول کثرت سے ہوگا اور الروح جو فرشتوں کے سردار ہیں ان کا بھی نزول ہوگا ۔ اس جگہ آیت ۳ میں اَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا فرما کر یہ ظاہر فرمایا کہ فرشتوں ہی کی تحریکات سے اہل ارض زمین سے ہر قسم کے اثقال باہر نکال دیں گے یہ اثقال معدنیات کی قسم سے بھی ہیں اور علوم وفنون کے قسم سے بھی ہیں جس قدر معدنیات اس وقت میں نکلے اور نکل رہے ہیں اس کی نظیر اگلے زمانہ میں پائی نہیں جاتی اور جس قدر علوم و فنون اہل ارض کے ہاتھوں سے ملائکہ اللہ کی تحریکات سے اب ظاہر ہو رہے ہیں اس کی بھی نظیر سابقہ زمانہ میں پائی نہیں جاتی(١).

ترجمة التفسير:

المراد من "زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا": أن هناك هزة شديدة وقوية ستحدث بين أهل الأرض، وفي الواقع ألفاظ هذه السورة الشريفة تُفسِّر ما ورد في سورة القدر، حيث قال الله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم ﴾ (الآية:٤) أي أنه في الزمن العظيم

(١)حقائق الفرقان، حضرت الحاج حكيم مولوى نورالدين، ضياء الاسلام پريس ربوه، ط(بدون)، ج٤ ،ص٤٣٨

والمقدّر ستنزل الملائكة بكثرة، والروح، الذي هو سيّد الملائكة، سينزل أيضًا، وفي هذه السورة، يشير قوله تعالى: ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾، إلى أن أهل الأرض، بتحريك الملائكة لهم، سيُخرجون كل أنواع الأثقال من الأرض، هذه الأثقال تشمل أنواع المعادن، والعلوم والفنون. فكمية المعادن التي تم استخراجها وتستخرج الآن لا يوجد لها نظير في العصور السابقة، وكذلك العلوم والفنون التي تُكشف الآن على أيدي البشر، بتحريك من الملائكة، لم يكن لها مثيل في الأزمنة الماضية.

المناقشة والرد:

بقراءة هذا الشرح للمؤلف يتبادر إلى الأذهان مباشرة إنكار المؤلف لمشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو زلزلت الأرض، حيث قام المؤلف بتأويل زلزلت الأرض: على أنها مجرد اضطراب بين أهل الأرض وليس حدثًا كونيًا حقيقيًا، وتأويل "الأثقال":على أنها المعادن والعلوم والفنون، وهذا تأويل غير مألوف، حيث إن كلمة "أثقال" في القرآن الكريم تُستخدم غالبًا للإشارة إلى الأحمال الثقيلة، سواء كانت مادية (كالكنوز والموتى) كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾الزلزلة:٢، أو معنوية (كالذنوب والأعمال) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝١٣ ﴾ العنكبوت: ١٣، ولم يكتفي بذلك بل قام بالربط بين سورة الزلزلة وسورة القدر على فكرة نزول الملائكة، وحمّل النص القرآني معاني لم ترد في كتب التفاسير، حيث إن نزول الملائكة في ليلة القدر مرتبط بالبركة والرحمة، وليس بتحريك البشر لاستخراج المعادن أو العلوم والفنون، ومن هنا نجد أن المؤلف قد غض الطرف عن النقل، واتخذ العقل أساسًا في التفسير، فصار التأويل مخالفاً للشرع، وموافقاً لمقتضى العقل الذي يُعد بالنسبة له مرجعية أساسية، ومن ثم فإن تفسيره باطل، ومردود عليه.

يقول الإمام البغوي(ت.٥١٦هـ) في تفسيره لهذه الآية: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ أي تحركت الأرض بقوة كبيرة عند قيام الساعة. ﴿ زِلۡزَالَهَا ﴾ يعني تحركها الشديد. ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾ أي تخرج الأرض الموتى والكنوز المدفونة وتلقيها على سطحها[١].

ويقول الإمام الرازي(ت.٦٠٦هـ): ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ ﴾ تشير إلى الاضطراب العظيم الذي يحدث يوم القيامة، وقد ذكر العلماء أن هذه الزلزلة قد تكون النفخة الأولى التي تسبق البعث، أو النفخة الثانية التي تخرج فيها الأرض ما في باطنها من موتى وأسرار، والتعبير ﴿ زِلۡزَالَهَا ﴾ يدل على الزلزلة العظيمة التي تناسب عظمة الحدث ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ هو إخراج الأرض لما في باطنها، سواء كان ذلك من الكنوز أو الموتى الذين يُبعثون للحساب، أو كشف أسرارها يوم القيامة، وهذا المشهد يهدف إلى تخويف الإنسان وحثه على التأمل في أهوال يوم القيامة[٢].

وبقول الإمام الصابوني(ت.١٤٤٢هـ): ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ أي عند قيام الساعة، تهتز الأرض بعنف شديد، وتضطرب حتى تلقي ما عليها من جبال وأشجار ومبانٍ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾ أي تخرج ما في بطنها من كنوز وموتى، كما قال ابن عباس: "أخرجت موتاها"، وقال منذر بن سعيد: "أخرجت كنوزها وموتاها".

---

(١)معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت:محمد عبد الله النمر،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١٩٩٧،٤ م،ج٨، ص٤٩٨ بتصرف

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠ م، ط١،ص٥٤:٥٦بتصرف

وفي الحديث: تُلقي الأرض كنوزها من الذهب والفضة، فيندم الناس على جرائمهم ولكن لا ينتفعون بها[١].

ويقول مولانا مفتي أصغر علي رباني[٢]:﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١﴾ الزلزال المذكور في هذه الآية قد يكون هو الزلزال الذي سيحدث في الدنيا قبل النفخة الأولى في الصور، كما ورد ذكره ضمن علامات الساعة، أو قد يكون المقصود به الزلزال الذي سيحدث بعد النفخة الثانية عندما يُبعث الموتى من قبورهم،﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾ أي يوم القيامة ستُخرج جميع الأشياء من باطن الأرض، وقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال:إن معنى "تُحدِّث أخبارها" هو أن الأرض ستكشف عن كل ما فُعل عليها، سواء كان عملًا صالحًا أو طالحًا[٣]. فكل موضعٍ

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر،ط(بدون)، ،ج٣،ص٥١٣ بتصرف

(٢) وُلد فضيلة الشيخ مولانا مفتي أصغر علي ربّاني حفظه الله عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م في منطقة "حصار" بالهند، وبدأ تعليمه على يد والده في ظروف معيشية صعبة، وهاجر مع أسرته إلى باكستان سيرًا على الأقدام ضمن قافلة مليونية استغرقت أربعة أشهر من المعاناة والمشقة، استأنف دراسته بعد الاستقرار، فالتحق بجامعة "خير المدارس" بملتان عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ثم واصل دراسته في "جامعة قاسم العلوم".قرأ كتب الحديث على كبار العلماء، فدرس "البخاري" على خير محمد الجالندهري، و"الترمذي" على محمد شريف الكشميري، و"مسلم" على مفتي محمد عبد الله الملتاني.شهد والده أحداث تأسيس باكستان، وكان يرويها لأبنائه مؤكدًا أن روح الإسلام هي التي أنشأت الدولة الجديدة، وفي عام ١٩٦٥م، لبّى نداء الرئيس أيوب خان وشارك مع أبناء وطنه في الدفاع عن البلاد وهو طالب في ملتان.نال في دورة الحديث عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م درجة (٩٨٧ من ١٠٠٠)، وهي شهادة على تفوقه العلمي والتزامه الديني.انظر:آسان تفسير القرآن،مولانا مفتى اصغر على ربانى،مكتبہ ربانيہ كراچى،ط٢٠١٨،١ء،ج١،ص٣٢:٣٥بتصرف

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ت: أحمد محمد شاكر ،ط(بدون)، ح٣٣٥٣، ج٥، ص٤٤٦

سُجِد فيه، أو أُدِّيَت فيه عبادة، أو فُعِل فيه خير، سيُكشف عنه، وستخرج جميع الخفايا من باطن الأرض، وسيكون الإنسان في حالة ذعر شديد، متعجبًا قائلاً: "ما لها؟!" أي: ما الذي أصاب الأرض حتى تخبر بكل شيء؟ ستفشي جميع الأسرار، وكل ذلك سيكون بأمر ربك، فقد أمرها فاستجابت، وأخرجت كل ما كان مخفيًّا في داخلها، إذ لم يضِع شيءٌ منها، فاليوم، يبذل الإنسان جهدًا شاقًّا لاستخراج الذهب، والفضة، والفحم، والنفط من أعماق الأرض، أما في ذلك اليوم، فستخرج هذه الأشياء بنفسها دون حاجة إلى من يستخرجها، ولن يكون هناك من يأخذها، وسينظر الإنسان إليها في ذهول قائلاً: "ما الذي حدث لهذه الأرض اليوم؟!"[١].

وفي النهاية نستطيع أن نخلص إلى أن المؤلف وقع في تأويل بعيد عن المعنى المراد من الآية حيث تبنى رؤية رمزية للآية ففسّر زلزال يوم القيامة بأنه مجرد اضطراب معنوي بين البشر، وفسّر "الأثقال" بالمعادن والعلوم والفنون، وهذا تأويل لا يستند إلى لغة القرآن، ولا إلى ما قرره جمهور المفسرين من السلف والخلف.

كما قام بالربط بين سورة الزلزلة وسورة القدر، على نحو لا أصل له في كتب التفسير المعتمدة، مما يكشف بوضوح عن تغليب واضح للعقل المجرد على النقل الصحيح، وتقديم رؤية رمزية متكلفة تُخالف السياق القرآني والدلالة اللغوية، ومن ثمّ، فإن هذا التفسير يُعدّ باطلاً ومردودًا، ولا يُعتد به في ميزان التفسير الشرعي، ويُصنف ضمن محاولات تحديث النصوص التي تفتقر إلى السند العلمي واللغوي والشرعي.

---

(١) آسان تفسير القرآن،مولانا مفتى اصغر على ربانى،مكتبه ربانيه كراچى،ط١،٢٠١٨ء،ج١٠،ص٣٨٦:٣٨٧بتصرف

المطلب الثاني: تسيير الجبال

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ الكهف: ٤٧

تفسير المؤلف:

سلطنتیں بڑی بڑی ہوں گی مگر آخر آڑیں گی.

ترجمة التفسير:

ستكون هناك ممالك عظيمة، لكنها في النهاية ستُمحى.

المناقشة والرد:

المتمعّن في قراءة هذا التفسير يرى أن المؤلف ينفي علامة من علامات يوم القيامة، وهي تسيير الجبال التي ورد الحديث عنها في القرآن الكريم ، موجّهًا فكر القارئ إلى معنى مختلف تمامًا عن المعنى المراد، ففي هذه الآية خالف المؤلف المعنى الظاهر للنصوص القرآنية حيث جعل الجبال رمزًا للممالك، بدلاً من فهمها بالمعنى الحرفي الذي يتعلق بدمار الجبال كجزء من الأحداث الكونية الكبرى يوم القيامة.

أقول في بداية الأمر أن هناك أحوال يوم القيامة لا نستطيع معرفتها إلا عن طريق النقل الصحيح، لكونها من الأمور الغيبية، مثل الجبال وما يحدث لها في ذلك اليوم.

فقد أخبرنا المولى سبحانه وتعالى أن الجبال ستزول من أماكنها، وذلك بنص الآية: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

ولكن قد ظهر بعض أصحاب المدرسة العقلية الذين خالفوا جمهور علماء المسلمين، وخرجوا عن نطاق النقل الصحيح فالمؤلف صاحب هذا التفسير واحد من

هذه المدرسة حيث قام بشرح هذه الآية بمعزل عن النصوص الشرعية، باستخدام منهج مادي وعقلاني بحت على نحو مختلف تمامًا عما يراه علماء المسلمين.

اعتمد فيه على التفسير الرمزي حيث جعل النص يخضع لتأويل بعيد عن السياق المراد من هذه الآية وبالرجوع إلى كتب التفاسير المعتبرة تتضح لنا حقيقة المراد من هذه الآية:

يقول الإمام ابن كثير(ت.٧٧٤هـ) في تفسيره لهذه الآية:أن الجبال التي نراها ثابتة في الدنيا ستتحرك يوم القيامة كالسحاب، وستصبح هشة كالصوف المنفوش، وتسوى الأرض بقدرة من يقول لشئ كن فيكون، وتصبح خالية من أي معالم أو أماكن للاختباء، فلا جبال ولا أشجار ولا مباني كل الخلائق ستكون ظاهرة أمام الله، لا شيء يخفى عليه[١].

ويقول الإمام الرازي(ت.٦٠٦هـ): هذه الآية جاءت رداً على المشركين الذي افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأعوان، وفيها نوعان من أحوال يوم القيامة **النوع الأول:** في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾فلفظ الآية ليس فيه ما يدل مكان السير، والحق أن المراد أنه تعالى يسيرها إلى العدم لقوله تعالى﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ (طه١٠٥-١٠٦) ولقوله﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ (الواقعة٥-٦) **والنوع الثاني:** من أحوال القيامة قوله تعالى "وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وفي تفسيره وجوه **أحدها:** أنه لم يبق على وجهها شيء من الجبال أو الأشجار أو المباني فبقيت بارزة

---

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(أبو الفداء)،ت: سامي بن محمد سلامة

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩ م،ج٥، ص١٦٥ بتصرف

ظاهرة ليس عليها ما يسترها وهو المراد من قوله لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً **وثانيها:** أن المراد من كونها بارزة أنها أبرزت ما في بطنها وقذفت الموتى المقبورين فيها فهي بارزة الجوف والبطن[١].

ويقول الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمد سيد طنطاوي(ت.١٤٣١هـ): أن المراد من تسيير الجبال اقتلاعها من أماكنها وتحولها إلى ما يشبه الصوف المنفوش، فالمولى سبحانه وتعالى يأمر العاقل بأن يذكر أهوال يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تُقتلع فيه الجبال من مواضعها وتُحرك وفق إرادة الله، فتصير في الجو كالسحاب، كما في قوله:﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ (النمل:٨٨) ، وقوله عز وجل: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ (النبأ: ٢٠). أما قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ (الكهف:٤٧)فهو بيان لحالة أخرى من أهوال ذلك اليوم، حيث تُرى الأرض ظاهرة واضحة دون أن يغطيها شيء من جبال أو أشجار أو مباني [٢].

ويقول مولانا حقاني في تفسير هذه الآية: في ذلك اليوم تصبح الجبال التي تبدو للبشر ثابتة ودائمة متطايرة وكأنها كتل من الصوف المنفوش، وهذا يشير إلى فناء العالم المادي وظهور العالم الأبدي، المعروف بالحشر أو يوم القيامة[٣].

ويؤكد هذا المعنى أيضًا مولانا مفتي محمد عاشق إلهي[٤] إذ يقول: ذكر الله تعالى أحوال يوم القيامة، حيث تُسيَّر الجبال وتُزال من أماكنها، وتُصبح الأرض منبسطة

---

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠ م، ط١،ج ٢١ص١١٣بتصرف

(٢)التفسير الوسيط للقرآن الكريم(تفسير طنطاوي) ، محمد سيد طنطاوي (دكتور)، دارنهضة مصر للطباعة،القاهرة ،ط ١، ج١، ص ٢٧٢١ بتصرف

(٣)تفسير فتح المنان (تفسير حقانى) ،علامہ ابو محمد عبد الحق حقانى،دار الاشاعت كراچى پاكستان،ط١،جولائى ٢٠١٣ء،ج٣،ص٣٩

مكشوفة لا بيوت فيها ولا جبال ولا ارتفاعات، فيجعلها الله أرضًا مستوية لا عوج فيها ولا مرتفع، ثم تتغير أحوال السماء فتتشقق، ويخبو نور الشمس والقمر، وتتساقط النجوم، وذلك من أوائل مشاهد يوم القيامة[١].

ومما سبق نخلص إلى أن هذه الآية وردت في سياق أهوال يوم القيامة، حيث يُخبر المولى سبحانه وتعالى عن التغيرات الكونية العظيمة، فالمعنى الأصلي للآية هو إزالة الجبال يوم القيامة كجزء من هذه التغيرات، وليس الإشارة إلى زوال الممالك، كما لا يوجد في التفاسير المعتبرة ما يدل على أن الجبال هنا ترمز إلى الممالك، بل إن هذا تأويل باطني لا يستند إلى المصادر الشرعية أو اللغوية، فالجبال في القرآن غالبًا ما تأتي بمعناها الحرفي، وهو ما ذهب إليه أهل التفسير، سواء القدامى أو المعاصرون. وإذا كان هناك معنى مجازي، فإنه يكون مستندًا إلى السياق، كما في قولهم إن الجبال قد ترمز إلى القوة أو الثبات، لكن ليس إلى الممالك بشكل مباشر.

المطلب الثالث: تفجير البحار

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ ﴾ الانفطار: ٣

---

(٤) محمد عاشق إلهي: كان مولانا محمد عاشق إلهي بلند شهري من العلماء الربانيين، وعلي الرغم من كونه عالماً كبيراً لم يكن من محبي الظهور، وكان له ما يربو عن مائة مؤلف بالأردية والعربية، أمضي الفترة الأخيرة من حياته بالمدينة المنورة ،وقضي عمره يتمني أن يدفن بالبقيع، وتوفي في الثالث عشر من رمضان عام ١٤٢٢هـ ودفن بالبقيع. وكان محدثا ومفتيا وفقيها وله دراية كبيرة بعلم التجويد والقراءات.انظر: انوار البيان فى كشف اسرار القرآن،محمد عاشق الهى بلند شهرى(مولانا)، اداره تاليفات اشرافيه ملتان،ط(بدون)، ١٤٣٤هـ،ج١، ص٥،محمد عاشق الهى بلند شهرى(مولانا)،التحفه المرضيه شرح مقدمه الجزريه ،قرآءت اكيذمى- لاہور،ط١٩٧٣،١ء،ص٦،٧

(١)محمد عاشق الهى بلند شهرى(مولانا)، انوار البيان فى كشف اسرار القرآن،اداره تاليفات اشرافيه ملتان،ط(بدون)، ١٤٣٤هـ، ج٥، ص٤٣٨ بتصرف

تفسير المؤلف:

کہ بحرصرف کھارے پانی کے سمند رہی کو کہتے ہیں مگر یہ صحیح نہیں معلوم ہوتا کیونکہ فرمایا ہے وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فرات (فاطر (١٢) دریاؤں سے نہریں چیر کر نکالنا جیسا کہ اس زمانہ میں ہوا ہے پہلے کبھی نہیں ہوا قرآن شریف کی پیشگوئی پوری ہو رہی ہے کوئی دوسری آسمانی کتاب ایسی اس وقت موجود نہیں جو ایسی صفائی سے پیشگوئی کا پورا ہوناد کھلاوے .

ترجمة التفسير:

يطلق "بحر" على الماء المالح فقط، ولكن هذا لا يبدو صحيحًا. فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴿١٢﴾﴾ فاطر: ١٢.إن شق القنوات من الأنهار كما حدث في هذا العصر لم يحدث من قبل أبدًا ، وهذا يحقق نبوءة القرآن الكريم، ولا يوجد أي كتاب سماوي آخر في هذا الزمان يُظهر تحقق النبوءات بهذه الوضوح.

المناقشة والرد:

المتأمل في تفسير المؤلف لهذه الآية يجد أنه تناولها من شقين: **الشق الأول:** وهو أن لفظ بحر يطلق على الماء المالح والعذب مستدلاً بقوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴿١٢﴾﴾ (فاطر: ١٢)، فهذه الآية نص صريح في أن البحر قد يكون عذبًا فراتًا، وقد يكون مالحًا أجاجًا، ولو كان البحر خاصًا بالماء المالح، لما صح وصف أحدهما بالعذب، **والشق الثاني:** وهو التفسير الذي يربط هذه الآية ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ (الانفطار:٣) بشق القنوات الحديثة من الأنهار، حيث قام المؤلف بالربط بين قوله تعالى: " ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ وبين شق القنوات الحديثة من الأنهار، واعتبر ذلك نبوءة قرآنية، وهذا غير دقيق؛ لأن سياق الآية يتحدث عن أهوال يوم القيامة، وليس عن تطورات بشرية في

شق القنوات، فالآية تتحدث عن تغيرات كونية عظيمة ستحدث للبحار، وليس عن أعمال بشرية في الدنيا، وقد قام المؤلف بسلخ الآيات عن واقعها اللغوي والتاريخي، بمعنى أبعدها عن المراد منها معتمداً على العقل وحده في تفسير القرآن الكريم وهو ما دفعه إلى التفسير بما لا يتفق مع لفظ الآيات ولا سياقها، ولا فهم تفسير السلف لها، ، وهذا ما سنقوم بتوضيحه.

أولاً : بيان الشق الأول الخاص بتفسير المؤلف للفظ بحر:

في اللغة العربية، يُطلق البحر غالبًا على الماء الواسع، سواء كان مالحًا أو عذبًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (فاطر: ١٢). وهذا يدل على أن البحر قد يكون عذبًا أو مالحًا، قال ابن منظور: البحر هو الماء الكثير، سواء أكان مِلْحًا أم عَذْبًا، وسُمِّي بحرًا لعمقه واتساعه(١)، وبذلك يكون المؤلف موافق لما ورد في الشرع واللغة.

ثانياً: بيان الشق الثاني الخاص بتفسير الآية:

الآية تتحدث عن تغيرات كونية عظيمة ستحدث للبحار يوم القيامة، وليس عن تطورات بشرية في شق القنوات، وهذا ما ذهب إليه علماء التفسير، سواء من المتقدمين أو المعاصرين.

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾، قد ورد في تفسيرها أقوال متعددة عن السلف، تُبرز أهوال يوم القيامة وعِظَمَ ما يقع في الكون من تغيرات، فقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "فجَّر اللهُ بعضَها في بعض"، وقال الحسن البصري: "فجر الله بعضها في بعض فذهب

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ابن منظور)، الناشر : دار صادر – بيروت، ط١،ج٤، ص٤١

ماؤها"، وقال قتادة: "اختلط مالحها بعذبها"، أي زالت الحواجز الطبيعية التي تفصل بين أنواع البحار، فاختلطت المياه العذبة بالمالحة، أما الكلبي، فقد فسَّرها بقوله: "مُلئت"، أي امتلأت البحار وبلغت حدَّها[١].

وهذه الأقوال وإن تنوعت، فإنها تلتقي جميعًا في تصوير شدة ما يقع للبحار يوم القيامة، من تفجر، وامتزاج، واندثار للحدود، في مشهدٍ رهيب يشهد على انهيار نظام الكون، إيذانًا ببدء عالم جديد.

وقال الإمام الماوردي(ت.٤٥٠هـ): تعددت أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية، وكل قول منها يشير إلى مظهر من مظاهر التغير الكوني العظيم الذي يقع يوم القيامة: فقيل: يبّست، أي أن مياهها تنشف وتجف، وهذا ما ذهب إليه الحسن البصري، وهو يشير إلى ذهاب ما بها من حياة وانقلابها إلى أرض يابسة لا ماء فيها، وقيل: خُلِطت حتى صارت بحراً واحداً، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، حيث ذكر أن البحار سبعة، فتجتمع يومئذٍ وتتحول إلى بحر واحد، مما يدل على زوال الحدود والفواصل بينها، في مشهد مرعب مزلزل، وقال قتادة: فُجّر عذبُها في مالحِها ومالحُها في عذبِها، أي أن المياه المختلفة في طبيعتها تختلط اختلاطًا تامًا، فلا يبقى تمايز بين العذب والمالح، فيختل النظام الطبيعي المعتاد، ويُحتمل معنى رابعًا، وهو: أنها تفجّرت بمعنى فاضت وامتلأت حتى طغت على اليابسة، وهو معنى ينسجم مع أهوال يوم القيامة حين تتبدل معالم الكون[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(أبو الفداء)،ت: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩ م،ج٨، ص٣٤١بتصرف

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(أبو الحسن)، الشهير بالماوردي،ت:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان،ط١،ت(بدون)،ج٦،ص٢٢٠:٢٢١ بتصرف

وقال مولانا أشرف علي تهانوي(ت.١٩٤٣م)[١] في تفسيره لهذه الآية:أي:عندما تتفجر البحار، أي تفيض وتنسكب مياهها بغزارة، فتختلط البحار المالحة بالأنهار العذبة وتصبح شيئًا واحدًا[٢]،ويُفهم من ذلك أن النظام الطبيعي الذي كان قائمًا في الدنيا ينهار ويتبدل بالكامل، وهو من مشاهد النفخة الأولى ليوم القيامة.

---

(١) ولد مولانا أشرف علي صاحب التهانوي في بلده تهانه بهون سنة ١٢٨٠هـ، وحفظ القرآن الكريم، وتعلّم اللغة الفارسية على يد المولوي فتح محمد التهانوي، والتحق بدار العلوم ديوبند، حيث درس "المشكاة المختصرة"، وغيرها من الكتب على يد المولوي ملا حسن وغيره، ثم تخرّج في سنة ١٣٠١هـ، وتعلّم القراءات على يد القارئ محمد عبد الله المهاجر المكي، وبعد التخرّج، انتقل إلى مدينة كانپور للتدريس، فبدأ أولًا في مدرسة "فيض عام"، ثم انتقل إلى مدرسة "جامع العلوم". مكث هناك أربع عشرة سنة، قام خلالها بخدمة العلم من خلال التدريس، والإفتاء، والوعظ والإرشاد، وتتلمذ على يد حضرة الحاج إمداد الله صاحب مهاجر مكي، فبايعه ونال منه الخلافة، تفرغ لخدمة الإرشاد والتربية الروحية،فدخل في سلك مريديه مئات الآلاف من العلماء والصالحين والمشايخ والعامة والخاصة، ومن بين هؤلاء نال أربعة وسبعون(٧٤)الإجازة في البيعة، وتسعة وخمسون (٥٩) حصلوا على إجازة الصحبة، وقد نُشرت له أكثر من ألف مؤلف وموعظة، وفي ليلة ١٥ رجب سنة١٣٦٢هـ، لبّى نداء ربه وانتقل إلى جوار ربه، وقد دُفن، وفقًا لوصيته في تهانه بهون داخل بستان خاص به.انظر:مشاہیر علماء دار العلوم دیوبند،مولانا مفتی محمد ظفیر الدین،دفتر اجلاس صد سالہ دار العلوم دیوبند،ط١٩٨٠،١ء،ص٤٢:٤٣، اکابر علماء دیوبند،حافظ محمد اکبر شاہ صاحب بخاری،ادارہ اسلامیات- لاہور- کراچی،ط١٩٩٩،١ء،ص٦٠:٧٢ بتصرف،علماء دیوبند کے واقعات وکرامات،حافظ مومن خان عثمانی،المیزان ناشران وتاجران کتب،ط٢٠١٠،١ء،ص٢٦٨:٢٨٨، اشرف السوانح،خواجہ عزیز الحسن،مولانا عبد الحق،ادارہ تالیفات اشرافیہ ملتان،ط١٤٢٧،١ھ،ص٤٥:٧٠ بتصرف، تذکرہ ماہ وسال،مالک رام،ڈائرکٹر قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، نئی دہلی ،ط٢٠١١،١ء،ص٣٤.

(٢)تفسیرآسان بیان القرآن،مولانا اشرف علی تھانوی،مکتبہ غزنوی- کراچی،ط٢٠١٩،١ء،ج٥،ص٣٩٧ بتصرف

وقال حافظ صلاح الدين يوسف(ت.٢٠٢٠م)[١]: ستجتمع مياه البحار كلها في بحرٍ واحد، ثم يرسل الله تعالى ريحًا تشعل فيه نارًا، فترتفع منها ألسنة لهبٍ تخترق السماء[٢].

ومما سبق نخلص إلى أن المؤلف وقع في خلط بين سياقين مختلفين تمامًا؛ فسياق الآية في سورة الانفطار يتحدث عن أحداث كونية ضخمة مصاحبة ليوم القيامة ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾ ، بينما حاول المؤلف تطبيق هذا النص على إنجازات بشرية دنيوية (شق القنوات الحديثة)، وبذلك يكون قد انسلخ عن المعنى المراد من الآية إلى معنى مخالف تماماً مما يُعَدّ قصورًا في الفهم وتجاوزًا للمعنى الأصلي.

---

(١) ولد الشيخ صلاح الدين يوسف في أغسطس ١٩٤٥م بمدينة جيبور- ولاية راجستان – الهند، وسُمي "يوسف" نسبة لشيخ والده، وأضاف لاحقًا اسم "صلاح الدين" هاجر إلى باكستان مع أسرته بعد تقسيم الهند، واستقر في كراتشي ثم لاهور، تلقى تعليمه الأولي على يد والده، ثم حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الشرعية في عدة مدارس منها جامع العلوم السعودية بكراتشي ودار العلوم تقوية الإسلام بلاهور، وتخرج عام ١٩٦٤م، ولازم الشيخ محمد عطاء الله حنيف البهوجياني لأكثر من ١٥ سنة واستفاد من توجيهه العلمي والفكري، وبدأ التدريس والخطابة في جامع محمدية بلاهور، ودرّس التفسير والحديث وشارك في الدعوة لعقود، ورأس تحرير الاعتصام لمدة ٢٣ عامًا، وأشرف على الترجمة والتأليف بدار السلام لأكثر من ٢٠ عامًا، وألّف وحقق أكثر من ١٢٠ كتابًا، من أبرزها تفسير أحسن البيان، ومثّل باكستان في مؤتمرات علمية داخلية ودولية، وشارك في جلسات المحكمة الشرعية وكتب أكثر من ٤٠٠ مقال علمي. تميز بمنهج أهل الحديث، وقارع البدع والانحرافات الفكرية بعلم واعتدال. توفي – رحمه الله – يوم الأحد ١٢ يوليو ٢٠٢٠م، ودُفن في لاهور وسط حضور كبير، رغم جائحة كورونا.انظر:حافظ صلاح الدين يوسف حيات وخدمات،ابوالميزان،صوبائی جمعیت اہل حدیث ممبئی،ط١،٢٠٢٠ء،ص١٣٩:١٤٩ بتصرف

(٢)تفسیراحسن البیان،حافظ صلاح الدین یوسف، ترجمہ:مولانا محمد جوناگڑھی،راجعہ:صفی الرحمن المبارکفوری، دار الناشر:دار السلام- الریاض،ط١،٢٠١١ء،ص١٦٩٢

نتائج البحث

بعد إتمام هذا البحث ودراسته دراسةً نقدية مُتَأنّيَة، تَوصلتُ إلى جملةٍ من النتائج التي تُظهر اتباع الأسلوب العلمي في تناول الموضوعات، ويمكن إجمال هذه النتائج فيما يلي:

١- تبيَّن من خلال الدراسة أن المؤلف قام بتفسير التغيرات الكونية الواردة في آيات القرآن الكريم تفسيرًا يغلب عليه الطابع العقلي المجرد، دون الرجوع الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- انحرف المؤلف في تفسيره عن مسار أئمة التفسير المعتبرين، حيث بدت تأويلاته بعيدة عن روح النص القرآني، واقتربت من النزعة الحداثية التي تُفسر النصوص الغيبية تفسيرًا رمزيًّا أو علميًّا صرفًا دون دليل شرعي معتبر.

٣- أخطأ المؤلف حين فسّر انشقاق السماء بظواهر دنيوية كالمطر مُخالِفًا بذلك السياق القرآني الذي ربط المشهد بأهوال يوم القيامة، فالمراد بالانشقاق تصدع السماء وضعفها يوم القيامة، وليس مايدعيه المؤلف.

٤- أخطأ المؤلف حين ربط بين "طمس النجوم" وزوال نور العلماء، حيث قام بصرف اللفظ عن معناه الحقيقي إذ إن النص القرآني واضح في دلالته على النجوم الكونية المحسوسة، لا على المعاني المجازية أو الرمزية، كما أن السياق القرآني يدل على وقائع يوم القيامة، لا على أحوال أهل العلم.

٥- قام المؤلف بالربط بين الظواهر الكونية ككسوف الشمس وخسوف القمر، وبين ادّعاء شخصٍ ما أنه المهدي أو المسيح الموعود، دون الاستناد إلى دليل شرعي، حيث بنى هذا التفسير على حديث ضعيف، وتأويل فيه خللً عقدي، كما أن تفسير المؤلف لقوله تعالى: {وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} بأنه يشير إلى خسوف أو كسوف معاصر، يبتعد

عن المعنى المراد في السياق القرآني، إذ تتحدث الآية عن مشاهد يوم القيامة، وليس عن وقائع دنيوية كما يظن المؤلف.

٦- قام المؤلف بتفسير الزلزال بأنه اضطراب معنوي، و"الأثقال" بالعلوم والمعادن، مخالفًا بذلك ظاهر النص وما عليه جمهور المفسرين، كما قام بالربط بين سورة الزلزلة وسورة القدر دون دليل معتبر من كتب التفسير، وهذا كله يدل على تغليب العقل المجرد على النقل الصحيح. لذا يُعد هذا التفسير مردودًا، ولا يستند إلى أساس لغوي أو شرعي معتبر.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ت: أحمد محمد شاكر ،ط(بدون)،

٢. الفوائد،عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن منده (أبو عمرو)،الناشر: دار الصحابة للتراث –طنطا،ط١، ١٤١٢هـ

٣. تفسير البغوي(معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت:محمد عبد الله النمر،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١٩٩٧،٤ م

٤. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(أبو الفداء)،ت: سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩ م

٥. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (أبو عبد الله)،تحقيق:أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ،١٩٦٤ م

٦. تفسير الماوردي،علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(أبو الحسن)، ت:السيد ابن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،ط(بدون)

٧. تفسير طنطاوي (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) ، محمد سيد طنطاوي (دكتور)، دارنهضة مصر للطباعة،القاهرة ،ط ١،

٨. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري، ت : أحمد محمد شاكر، الناشر:مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م

٩. سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ،ت: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ،مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ م

١٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(أبو عبد الله)، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة، ط١٤٢٢،١هـ،

١١. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر،ط(بدون)

١٢. فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ

١٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ابن منظور)، الناشر : دار صادر – بيروت ط١،

١٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر(دكتور) (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل،الناشر: عالم الكتب،ط١، ٢٠٠٨ م

١٥. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠ م، ط١

ثانياً: المصادر والمراجع الأردية:

١. آسان تفسير القرآن،مولانا مفتى اصغر على ربانى،مكتبہ ربانيہ كراچى،ط٢٠١٨،١ء

٢. اشرف السوانح،خواجہ عزيز الحسن،مولانا عبد الحق،اداره تاليفات اشرافيہ ملتان،ط١٤٢٧،١هـ،

٣. اكابر علماء ديوبند،حافظ محمد اكبر شاه صاحب بخارى،اداره اسلاميات– لاہور – كراچى،ط١٩٩٩،١ء،

٤. التحفہ المرضیہ شرح مقدمہ الجزریہ ، محمد عاشق الہی بلند شہری(مولانا)، قرآءت اکیڈمی- لاہور ،ط١٩٧٣،١ء،
٥. انوار البیان فی کشف اسرار القرآن،محمد عاشق الہی بلند شہری(مولانا)، ادارہ تالیفات اشرافیہ ملتان،ط(بدون)،١٤٣٤ھ،
٦. پیر محمد کرم شاہ الازہری کی علمی و دینی خدمات تحقیقی مقالہ برائے پی ایچ ڈی، تحقیق نگار شاکر حسین خان، نگران پروفیسر ڈاکٹر محمد شکیل اوج، شعبہ علوم اسلامی، جامعہ کراچی،٢٠٠٨ء،
٧. تدبر قرآن،امین احسن اصلاحی،فاران فاؤنڈیشن- لاہور- پاکستان،نومبر ٢٠٠٩ء
٨. تذکرہ ماہ وسال،مالک رام،ڈائرکٹر قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، نئی دہلی ،ط٢٠١١،١ء
٩. تذکرہ مولانامحمد ادریس کاندھلوی،محمد میاں صدیقی،مکتبہ عثمانیہ جامعہ اشرافیہ- لاہور ،ط١٩٧٧،١ء
١٠. تفسیراحسن البیان،حافظ صلاح الدین یوسف، ترجمہ:مولانا محمد جوناگڑھی،راجعہ:صفی الرحمن المبارکفوری، دار الناشر:دار السلام- الریاض،ط١،٢٠١١ء،
١١. تفسیرضیاء القرآن، محمد کرم شاہ الازہری، ضیاء القرآن پبلیکشنز-لاہور- کراچی- پاکستان،ط١٣٩٩،١ھ
١٢. تفسیر فتح المنان تفسیر حقانی،علامہ ابو محمد عبد الحق حقانی،دار الاشاعت- اردو بازار-کراچی-پاکستان،جولائی ٢٠١٣م
١٣. جسٹس پیر محمد کرم شاہ الازہری کی ایام اسیری کی تقاریرابر کرم،گل محمد فیضی،مکتبہ المجاھد دار العلوم محمدیہ غوثیہ بھیرہ شریف ضلع سرگودھا،ط١،نومبر ١٩٧٧ء
١٤. جماعت احمدیہ کی مختصر تاریخ،شیخ خورشید احمد،ناشر دعوہ وتبلیغ،صدر انجمن احمدیہ،پنجاب،ط١،١٩٦٧ء

١٥. حافظ صلاح الدين يوسف حيات وخدمات،ابوالميزان،صوبائی جمعیت اہل حدیث ممبئی،ط١،٢٠٢٠ء
١٦. حقائق الفرقان، حضرت الحاج حكيم مولوى نورالدين، ضياء الاسلام پريس ربوه، ط(بدون)،
١٧. حیات نور،عبد القادر،نظارت نشر واشاعت،قادیان،ط١،٢٠٠٣ء،
١٨. علماء دیوبند کے واقعات وکرامات،حافظ مومن خان عثمانی،المیزان ناشران وتاجران کتب،ط١،٢٠١٠ء،
١٩. قادیانی تفاسیر کا تحقیقی وتنقیدی جائزہ، محمد عمران(ڈاکٹر)، عالمی مجلس تحفظ ختم نبوت ،پاکستان، (ط) بدون
٢٠. مرقات الیقین فی حیات نور الدین، اکبر شاہ خان نجیب آبادی، نظارت نشر واشاعت- قادیان- ضلع: گوردا سپور- پنجاب،ط١،فروری ٢٠٠٢ء،
٢١. مشاہیر علماء دار العلوم دیوبند،مولانا مفتی محمد ظفیر الدین،دفتر اجلاس صد سالہ دار العلوم دیوبند،ط١،١٩٨٠ء،
٢٢. معارف القرآن، محمد ادریس کاندھلوی، مکتبہ المعارف،دار العلوم الحسینیہ شہدا دپور- سندھ- پاکستان،ط١،١٤١٩ھ،

ثالثًا الرسائل العلمية:

- رسالة دكتوراه بعنوان:الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر القرآن"،الحافظ افتخار أحمد(باحث)،قسم الدراسات الإسلامية،الجامعة الإسلامية بهاولفور،بنجاب – باكستان،١٩٩٦م،

رابعا الشبكة العنكبوتية:

- https://dawatnews.ne

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

م	النص القرآني	رقم الآية	الصفحة
	سورة ابراهيم		
١	﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٢٠
	سورة الكهف		
٢	﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ ﴾	٤٧	٢٦ &٢٨
	سورة طه		
٣	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٥-١٠٦	٢٧
	سورة النمل		
٤	﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ ﴾	٨٨	٢٨
	سورة العنكبوت		
٥	﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ ﴾	١٣	٢٣
	سورة فاطر		
٦	﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ ﴿١٢﴾﴾	١٢	٢٩
	سورة الرحمن		
٧	﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٢١
٨	﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾﴾	٦	١٤ &١٥
	سورة الواقعة		
٩	﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ ﴾	٥-٦	٢٧

سورة الحاقة			
١٠	﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٌ ١٦ ﴾	١٦	١٢
سورة القيامة			
١١	﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩ ﴾	٩	١٨&١٩
سورة المرسلات			
١٢	﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ ﴾	٨	١٤ &١٥
سورة النبأ			
١٣	﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠ ﴾	٢٠	٢٨
سورة التكوير			
١٤	﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ ﴾	٢	١٧
سورة الانفطار			
١٥	﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢ ﴾	٢	١٧
١٦	﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣ ﴾	٣	٢٩
سورة القدر			
١٧	﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم ﴾	٤	٢٣
سورة الزلزلة			
١٨	﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ ﴾	١-٢	٢٢

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية:

م	متن الحديث	الصفحة
١	"لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض"	١٩
٢	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٢١
٣	إن معنى "تُحدِّث أخبارها" هو أن الأرض ستكشف عن كل ما فُعل عليها.....	٢٥

ثالثاً: فهرس الأعلام:

م	اسم العلم	الصفحة
١	العلامة حقاني	١٦
٢	حافظ صلاح الدين يوسف	٣٣
٣	محمد كرم شاه الأزهري	١٣
٤	مولانا أشرف علي تهانوي	٣٢
٥	مولانا إصلاحي	٢١
٦	مولانا محمد إدريس كاندهلوي	٢٠
٧	مولانا مفتي أصغر علي رباني	٢٥
٨	مولانا مفتي محمد عاشق إلهي	٢٨

Models of Cosmic Changes on the Day of Resurrection in Tafsir Haqaiq al-Furqan by al-Hakim Nur al-Din Baherawi :An Analytical and Critical study

Abstract:

The topic of cosmic changes on the Day of Resurrection occupies a central place in Islamic creed, as it represents one of the pillars of faith in the unseen, which can only be understood through revelation, the exegetes have addressed these scenes with analysis and clarification, following the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Gama`a, However, some modern interpretations have tended towards rational interpretations far from the apparent meaning of the text, the most prominent of these is Tafsir Haqaiq al-Furqan by al-Hakim Nur al-Din Baherawi, one of the prominent figures of the rationalist school in the Indian subcontinent, in which he presented multiple interpretations of the celestial and terrestrial changes accompanying the Day of Resurrection, it differed in some aspects from the approach of the exegetes and raised doctrinal problems.

Hence, this study comes under the title: Models of Cosmic Changes on the Day of Resurrection in Tafsir Haqaiq al-Furqan by al-Hakim Nur al-Din Baherawi. An Analytical and Critical study, to examine the most prominent of these interpretations through critique and analysis, following an inductive, analytical, and critical methodology, by tracing the relevant Qur`nic verses, translating them, and presenting the author`s statements regarding them, then evaluating them in the light of the Qur`an , the Sunnah, and the views of exegetes, while drawing upon both Arabic and Urdu sources.

This study also aims to uncover the impact of the rationalist tendency on the interpretation of the unseen, and to evaluate these approaches according to the principles of Ahl al-Sunaah wa al-Gama`a, and to highlight the importance of maintaining balance integration between reason and revelation, without excess or neglect.

Keywords: cosmic changes - the Day of Resurrection - Tafsir Haqaiq al-Furqan - Hakim Nur al-Din Baherawi